

ما هذا المشوارُ المفاجئ؟؟ أنا لم أسترِ تينًا شوكيًا في حياتي، فضلاً عن أنني لا أذكرُ أنني تذوقتهُ من قبل! ثم إن زهرة ستغيبُ عن عينيَّ ريثما أنزل إلى الشارع لأنهي هذا الأمر السخيف، وأنا لا أراها كلَّ يوم ..

- "بابا .. لماذا لا نؤجل موضوع التين الشوكي هذا إلى ما بعد؟"

وجّه إليَّ أبي نظرةً حادةً سريعةً، ثم نقلها سريعاً باتجاه الآخرين .. كنت أعرف مغزى هذه النظرة. ناولتني أمي طبقاً غويطاً من المطبخ، وفتحت لي باب الشقة قائلةً:

- "لا تنس أن تُعدَّ التينات جيداً يا أحمد"

لم يكن أمامي إلا أن أقفز السلمَ درجتين درجتين لأختصر هذا الوقت اللعين .. حين خرجتُ إلى الشارع وجدتُ البائع يُقسرُ تيناتٍ لوليدٍ آخر، ويضعها في طبقه .. توجهتُ إلى العربية سريعاً ..

- "أريد تيناً بجنيهين."

- "اختر ما تشاء!"

كانت هذه ورطةً كبيرة .. فأنا لا أعرفُ كيف أختارُ ولا كيف أشاء .. أنا لم أدق التينَ أبداً، وبالتالي لا أحبُّه، ثم إن كل التين متشابهة، لا فروق ظاهرة .. قلبتُ يميني في التين وأنا ألتقط الثمرات، أنظرُ إليها من كل أوجهها، ثم أضعتها في الطبق حتى اكتملت لي عشرون تينة ..

كنتُ ألاحظُ أن البائع ينظر نحوي باستغرابٍ ولم أفهم لماذا .. أعطيتُهُ الجنيهين وأنا ألعنُ هذا الوقت في سرِّي، بينما هو يُقسرُ بسكينه ما انتقيتُ من الثمار .. أخذتُ الطبقَ بعد أن انتهى من تقشيرهِ، وصعدتُ سلم البيت مسرعاً .. ناولتُ أمي الطبقَ لتتولى هي أمره ..

لم تمضِ خمس دقائق وأنا جالسٌ مع زهرة نتحدثُ عن فيلمٍ أجنبيٍّ شاهدته أمس مع أخيها، حتى بدأتُ أحسُّ بباطن كفيّ اليمنى ملتهباً كأنَّ النارَ تخرجُ منها .. كان الألمُ يتصاعدُ بينما زهرةٌ مسترسلةٌ في الحكي، وأنا أهرُ يميني في الهواء ..

- "مالك؟" سألتني زهرةٌ وعيناها في عيني.

صرختُ عاليًا جدًّا، فقد كان الألمُ لا يُطاق .. لم يكن الوخزُ الخفيفُ الذي شعرتُ به وأنا أنتقي التينات يُنبئُ عن كل هذا الألم ..

كررتُ زهرة سؤالها :

- "أحمد .. ماذا حدثَ لبيدك؟ ماذا حدث بالضبط؟؟"

كانت دمعتان قد سبقَتاني وفرّتا من عينيّ وأنا أجبيها:

- "لقد انتقيتُ ثمار التين الشوكيّ بيدي اليمنى يا زهرة، ولم أكن أعرفُ أنه مؤلمٌ إلى هذا الحد" أطلّقت زهرة ضحكها الخبيثة وهي تضربُ كفًا بكفٍّ، بينما أبي يقتربُ منّي مبتسمًا:
 - "يا أحمد .. كل ما كان عليك أن تشيرَ للبائعِ إلى الثمرات التي لا يبدو عليها التلّفُ، ليضعها في الطبق بنفسه ويقشّرَها .. لا أحد يفعل مثل ما فعلتَ أبدًا"
 - "أولم يكن هذا سيؤلمهُ هو الآخرَ مثلما ألمني؟"
 - "إنه قد اعتادَ هذا بحُكمِ عمله .. لم يعدْ جلدُ كفيه مرهفًا كجلدك." ..
- فرّت دمعتان أخريان وأنا أنفخُ في يدي ثم أضعُها في الماء البارد الذي أحضرتَه أمي، بينما زهرةُ تنتظرُ إليّ باسمّةٍ في شرود ..
- لا أحبُّ أن يحدث مثل ذلك لك يا زهرة .. بعدَ الشرُّ عنك يا حبيبتي .. يارب .. لا تجعلَ الشّعْرَ ينمو في ذراعيّ أبدا.